

مبادرة النساء الإسلامية في الروحانية والمساواة

جهاد ضد العنف

كفاح النساء المسلمات من أجل السلام

الملخص

البيان الأول لمجلس شورى "مبادرة النساء المسلمات في الروحانية والمساواة"

تموز/يوليو، 2009

عرفان خاص

السيدات التالية أسماؤهن عضوات في مجلس شورى "مبادرة النساء المسلمات في الروحانية والمساواة" : عفراء جلبي، أسماء أفسر الدين، ديزي خان، فوزية أفضل- خان، غونصة أيدين، هدية ميراحمادي، عرفانة هاشمي، لالي بختيار، مارغوت بدران، نسفا سولاك، نيفين رضا، صبيحة رحمن، سمبل علي- كرامالي، طيبة تيلر وظبا مير- حسيني.

وبالإضافة فإن عددا من النساء كن من النشيطات في تكوين ما يتعلق بمجلس الشورى من رؤيا ورسالة وتشكيل هيكل لكنهن لم يكن جزءا من مشروع "الجهاد ضد العنف". ومن بين هؤلاء عليا هوغبين، أسمى سابيد، در س. أحمد، فاطمة حيدر، هافا ج. غوني- روبيناكر، إندي منجزي- براون، ليلي الزويني، لينة الحسيني، نفيس صادق وروبينا نياز.

إن مجلس شورى "مبادرة النساء المسلمات في الروحانية والمساواة" يود أن يشكر بشكل خاص النساء التالية أسماؤهن لمساهمتهن في "الملخص" عن الجهاد ضد العنف : عفراء جلبي، أسمى أفسار الدين، هدية ميراحمادي، عرفانة هاشمي، نيفين رضا وسمبل علي- كرامالي. وقد ساهمت كل من عائشة رافع وعائشة شودري بعدد من الاقتراحات المهمة حول "الملخص" وكل من سمبل علي- كرامالي وجيمس كنج بالتدقيق.

ملخص "الجهاد ضد العنف" قائمة المحتويات

- 4 1- المقدمة
- 6 2- العنف الأسري ودحضه
- 10 3- التطرف في العنف ودحضه
- 14 4- الارتباط بين كل أشكال العنف
- 16 5- الاستنتاجات
- 19 6- المراجع
- 20 7- دليل جزئي عن المنظمات الناشطة في موضوع العنف ضد النساء

1. المقدمة

أ- بيان :

العنف ظاهرة إنسانية موجودة في حضارات ومجموعات دينية مختلفة. ويبقى حقيقة مستمرة الوجود في حياة الملايين من المسلمين وتسبب في حجب مجتمعات إسلامية بأسرها عن الازدهار في المجالات الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية. وفي كل العالم، يدمر العنف إمكانات النساء المسلمات للازدهار ضمن أسرهن ومجتمعاتهن وشعوبهن. إن التطرف الشديد والعنف الأسري بشكل خاص يستمران بتحطيم الحياة الشخصية للأفراد والعائلات والمجتمعات. وإن هذا ظلم واضح يقع على من يعانون من مثل هذه الإساءات كما أنه خرق لتعاليم الإسلام الذي يُستخدم اسمه خطأ لتبرير مثل هذا العنف.

لذلك فإننا نحن، عضوات " مبادرة النساء الإسلامية في الروحانية والمساواة " ومجلس شورى النساء المسلمات التابع لها، تمشياً مع قناعتنا بأن العدالة والإنصاف والمساواة هي من القيم الجوهرية في الإسلام، نؤكد ما يلي:

1- بصفتنا مكلفات من الله سبحانه وتعالى علينا أن نكافح لجعل الحياة على الأرض آمنة وسالمة وأن نقاوم العنف بكافة أشكاله؛

2- إن التطرف العنيف والعنف الأسري تشويه مطلق لتعاليم الإسلام المتمثلة بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛

3- إن التطرف العنيف والعنف الأسري ينتهكان حق الكرامة الإنسانية لضحاياهما من نساء وغيرهن – وهذا الحق هو أحد المقاصد الستة الرئيسة للشريعة ؛

4- إن التطرف العنيف والعنف الأسري يعتديان على الحق الأساسي لكل إنسان في أن يتمتع بالسلام والطمأنينة في المجتمع إضافة الى السكنينة في البيت؛

5- في حين أن التطرف العنيف والعنف الأسري ينجمان عن مجموعة متنوعة من العوامل ، فإن من المهم للمسلمين أن يسترجعوا خطابات اللاعنف والسلام من قلب التقاليد الإسلامية؛

6- يتوجب العملُ لجعل العائلات والمجتمعات المسلمة سلمية وآمنة ومزدهرة حيث أن الإسلام يعني تحقيق التواد والتراحم وتحقيق السلم وتحقيق السلامة وتحقيق الرفاهة؛

7- يجب أن نتقصى تلك العوامل التي تربط بين العنف الأسري والعنف الاجتماعي وكذلك بين العنف الخاص والعنف العام.

هذا هو جهادنا ضد العنف .

ب - لماذا يتوجب علينا رفض التطرف العنيف :

"ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إرفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" السورة 41 [فصلت] ، الآية رقم 34.

تسعى تعاليم الإسلام الى توحيد الناس من أجل إيجاد الانسجام والتعاون وكذلك الإنجاز والازدهار الجماعيين. من جهة أخرى فإن التطرف العنيف يمزق الأفراد والعائلات والمجتمعات مانعا الناس من تحقيق إمكاناتهم الكاملة باعتبارهم أناسا اجتماعيين وروحانيين. إنه يشل المجتمعات ويتسبب بانغلاقها. وهو يولد بين المجتمعات علاقات مبنية على عدم الثقة وعدم التسامح. إن التطرف العنيف يلطخ إسم الإسلام وسمعته عالميا ناشرا تشويهات كبيرة للقرآن ولما يمثله النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

ج- لماذا يتوجب علينا رفض العنف الأسري:

جاء في الأثر عن النساء أنه لا يكرمهم إلا كريم ، ولا يهينهم إلا لئيم .

إن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي نموذج للتميز والجلال والإنصاف، لم تشتمل مطلقا على سلوك عنيف نحو النساء أو نحو أفراد بيته، بل إنه كان يعامل النساء والأطفال بأعلى درجة من العطف والاحترام. كذلك فإنه لا يمكن تأطير العنف في دوائر عامة وأخرى خاصة ، إذ حتى ما يبدو أنه إساءة خاصة كالعنف الأسري

يطال أول الأمر الأفراد والعائلات إلا أنه يسمم الجيل التالي ويتسرب عبر المجتمع. إن العائلة هي مجتمع مصغر وإذا نحن رعيانا العائلات لتكون آمنة فإننا نرعى بالتالي مجتمعات آمنة. وبالمثل فإن العائلات المختلفة الوضع التي تجردُ فيها النساء من كرامتهن تؤدي الى مجتمعات مختلفة الوضع.

د- لماذا اخترنا ان نخاطب التطرف العنيف والعنف الأسري بترادف :

"من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا..." السورة 5 [المائدة] ، الآية رقم 32.

يسعى "مجلس شورى مبادرة النساء الإسلامية في الروحانية والمساواة"، من خلال التواصل الناقد مع التفسيرات المهيمنة، أن يربط بين المبادئ الإسلامية وقضايا المجتمع الأكثر الحاحا، ويطور استراتيجيات كلية لإيجاد تغيير اجتماعي إيجابي. إن للتطرف العنيف وللعنف الأسري أثارا متسعة الانتشار وهما على أهمية هائلة بالنسبة للنساء وللمجتمع بشكل عام، وخاصة في ظل فيض الطرح العام الذي يربط بين الإسلام والعنف بشكل يندر مثله تجاه أي دين أو ثقافة أخرى في العالم . لذلك فإننا كنساء مسلمات نؤكد هنا مرجعيتنا حول هذه القضايا الحيوية ونعلن الجهاد ضد العنف.

بالإضافة الى ذلك، في حين يفترض الكثيرون أن العنف الأسري والتطرف العنيف هما أمران منفصلان، نرى علاقات بين هذين النوعين من العنف. نتيجة لذلك، يتحرى مجهود الجهاد ضد العنف التطرف العنيف والعنف الأسري بشكل مترادف متخذا موقفا من كل مظاهر العنف.

هـ- لماذا يتحتم على النساء المسلمات بشكل خاص أن يعلنن موقفهن :

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم" السورة 9 [التوبة] ، الآية رقم 71.

إنطلاقا من المنظور الفريد والأصيل للنساء المسلمات، فإن مجلس الشورى، من حيث التزامه بمناقشة القضايا الملحة المتعلقة بحقوق النساء المسلمات وأدوارهن

ومسؤولياتهن، ومطالبهن بسماع أصواتهن وممارسة حقهم الشرعي في المقاومة غير العنيفة ضد الظلم وضد العنف بكل أشكاله.

وفي حين تكلم الكثيرون ضد العنف الأسري والتطرف العنيف فإن أولئك الذين يطالهم العنف أكثر من غيرهم كثيرا ما يبقون دون أن تسمع أصواتهم. إنهم كثيرا ما يُسكّتون سواء كان إسكاتهم من قبل مؤسسات غير متعاطفة أو بسبب قصور وسائل الإعلام غير المهتمة برواية قصصهم. وردا على ذلك فإننا نستقي من سجلنا الغني بصفتنا صانعي سلام وقادة ومانحين للعناية ومعلمين وباحثين في النصوص المقدسة والقانون ، ومن خلال العمل مع زملائنا وقاعدتنا من الناس فإننا نسعى لإستعادة صوت المرأة وتعزيز مبادئ المساواة الجنسية إضافة الى العدل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمعات المسلمة.

و- لماذا اخترنا طريق الشورى :

"والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون" السورة 42 [الشورى] ، الآية رقم 38.

الشورى هي العملية التي من خلالها نتباحث ونتعاضد للتوصل الى قرارات هامة للعمل الجماعي. إننا نستقي من الشورى، هذا التقليد "الكلاسيكي"، من أجل تنمية رؤيانا للحوار الواسع المفتوح مع فئات مختلفة.

وفقا للإسلام والقرآن والسنة والأعراف الإسلامية – وبصفتنا من مواطني القرن الواحد والعشرين - فإننا نطبق خبرة متسعة في الإسلام والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ومضامين أساسية محددة. وقد تبيننا "هيكل حواريا" يسعى للعمل مع كل الناس – بمن فيهم الرجال وغير المسلمين – الملتزمين بتقليص العنف وتعزيز السلام.

ز- لماذا جهاد ضد العنف :

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون" السورة 5 [المائدة] ، الآية رقم 35.

الجهاد يعني الكفاح والسعي في سبيل الله. ونحن مكرسات لمحاربة كل أشكال العنف – خاصة ذلك العنف الذي يُرتكب باسم الإسلام – عبر نطاق من التطرف العنيف حتى العنف الأسري. ونحن، النساء المسلمات، يتعين علينا أن نأخذ دورنا الأساسي في رفع لواء السلطة الثقافية والفكرية والدينية ونعلن معارضتنا للعنف بصوت مدو وموحد.

يجب أن نعلن التزامنا بمقاومة الظلم بشكل عام والعنف بوجه التحديد من خلال وسائل سلمية ومن المنظور الفريد للنساء. ويجب أن نتوجه بالكلام بشكل شامل وكلي الى خطاباتٍ مختلفة من أجل مقاومة العنف بشكل فعال.

يجب أن نتصرف من مواقعنا لمنع أبنائنا وأعضاء مجتمعاتنا من الفهم المنحرف لعقيدتنا الدينية، ولخلق مؤسسات وآليات ونظم قادرة على مقاومة العنف بنجاح. هنالك الآلاف من المؤسسات تقودها نساء مسلمات وتتصدى بشكل يومي للعنف بشجاعة وفعالية. علينا دعم هذه الجهود وتوحيد جهودنا الفردية لنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر كما يسن القرآن.

وأهم من كل شيء يجب أن نؤكد على السلام. يجب أن نفكر ونتكلم ونتصرف بحكمة وشجاعة في آن واحد وأن نفيض بإيمان عميق بالرحمة والعدالة والسلام.

هذا هو جهادنا ضد العنف.

2. العنف الأسري ودحضه :

يبرر بعض المسلمين العنف الأسري¹ على أساس السورة 4 [النساء] ، (الآية رقم 34) من القرآن . كذلك يشير بعض من غير المسلمين الى الآية 4:34 لإدانة الإسلام على أساس أنه متحيز جنسيا وعنيف بالنسبة للنساء. ويفترض كل من هذين الفريقين أن هذه الآية تعطي الأزواج بشكل محدد حق الضرب أو، على الأقل، حق تأديب النساء جسديا.

¹- في حين يمكن تعريف العنف الأسري من باب واسع ليشمل الإساءة الى الأطفال والإساءة العاطفية أو أي شكل من أشكال العنف في البيت، إلا أن مشروعنا هذا ينظر اليه بمفهوم أقل حدودا ليشمل فقط العنف الجسدي المرتكب ضد الزوجة أو الشريك الأنثوي في المنزل.

وفي معظم الترجمات الإنكليزية تأتي ترجمة النصف الثاني من هذه الآية كما يلي:
" وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ثُمَّ اضْرِبُوهُنَّ " (ضرباً خفيفاً).

وفي حين أن معنى هذه الآية قد يبدو ظاهراً لدى النظرة الأولى، إلا أن عدة عوامل يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من أجل حسن تطبيقه. إن هذه العوامل، مجتمعة، توفر دحضاً مفحماً لوجهة النظر القائلة إن العنف الأسري مجازٌ في الإسلام، وذلك من خلال:

- 1- التحليل اللغوي لكلمة ضرب؛
- 2- الحيرة حول معنى نشوز؛
- 3- تحليل للنصوص المتداخلة في القرآن وذات العلاقة؛
- 4- رسالة القرآن الكريم العامة؛
- 5- مَثَلُ الرسول الله (صلعم)؛
- 6- مقاصد الشريعة؛
- 7- والمضمون التاريخي ونهج القرآن في الإسقاط التدريجي لبعض الممارسات.

نحن نقر أن غالبية الفقهاء السابقين للمدرسة الحديثة قد فهموا معنى ضرب في الآية 4:34، بشكل، دلالة على "الضرب". ومع أن نهجهم كان سليماً، إلا أنه استمد معلوماته من مضمون مجتمعاتهم الأبوية. إننا نعتبر فهمنا بنّاءً و أكثر صلة وإنصفاً للعائلات والمجتمعات الإسلامية المعاصرة. وهذا الاختلاف الواعي نستمد من المنهج الأصيل لعلماء الشرع الذين ذهبوا دائماً إلى تخريج معانٍ مختلفة للكلمات أو تفسيرات مختلفة للآيات على ضوء الشواهد الجديدة والظروف المتغيرة.

أ. التحليل اللغوي لـ " ضرب " :

1. لكلمة ضرب في العربية الفصحى خمساً وعشرين معنى مختلفاً. "ضرب" و "عنف" إثنان منها لكن معنى آخر هو "إذهب من". لذلك يمكن أن تفسر الآية كما يلي:

لكن بالنسبة لتلك النسوة اللواتي تخافون نشوزهن فعظوهن أولا ثم اهجرُوا أماكن نومهن ثم اذهبوا بعيدا عنهن.

وفي الحقيقة أن الأستاذة لالا بختيار تترجم الآية 4:34 بطريقة مماثلة:

لكن اللواتي تخافون مقاومتهن فعظوهن واهجروهن في أماكن نومهن ثم اذهبوا بعيدا عنهن.

ب. الحيرة حول مفردة "نشوز":

1. مهما كان تعريف ضرب، فإن القرآن واضح في جعل العمل به مشروطا بالخوف من النشوز. بمعنى آخر فإنه بدون النشوز الذي يعبر عنه في كثير من الترجمات والتفسيرات بمعنى "العصيان" أو "عدم الانسجام" أو حتى "الخيانة" فإن الخطوات التي تتلوه والمذكورة في الآية لا يمكن تطبيقها.

2. إن معنى نشوز لغويا هو "أن يقف" كما من وضع الجلوس أو وضع النوم بقصد ترك تلك الوضعية المحددة. وهذه هي الكيفية التي تُستخدم بها بشكل متصل في مواضع أخرى من القرآن (مثلا الآيات 58:11 و2:259) [سورة المجادلة وسورة البقرة تباعا]. لذلك، فإن نشوز في مضمون الآية 4:34 لا بد أن تعني القيام وترك الزواج. وفي الاستخدام المعاصر فإن "الزوجة الناشز" تكون قد تركت بيت زوجها لتسكن في مكان آخر ولكنها لم تطلق بعد.

3. كذلك يمكن ارتباط النشوز بالزوج. وهكذا إذا خشيت الزوجة ذلك من زوجها يمكن اتخاذ خطوات لتصحيح هذه الوضعية أيضا (الآية 4:128). غير أن من اللافت أن النشوز لا يفهم أبدا بمعنى "العصيان" من جانب الزوج. بدلا عن ذلك فإن التفسير كثيرا ما يتغير عند تطبيقه على رجل مقابل تطبيقه على امرأة. وتدل هذه المفارقة أن المعايير الثقافية للمفسرين قد أثرت على تفسيراتهم بشكل واضح ومؤثر. ويبدو أن فهم النشوز بمعنى "العصيان" يعكس أدوارا تتعلق بالجنس ضمن التكون الذهني في القرون الوسطى أكثر مما يعكس المعاني المختلفة للكلمة. وهكذا، بالرغم من أن رجال الشريعة اللاحقين لم يعتبروا ربما أن من المقبول لزوج أن تعصى أو أن تترك فإن الرواية المبكرة للحديث تتحدث عن بعض حالات لزوجات فعلم ذلك. كذلك فإن رجال الشريعة هؤلاء لم يكن بإمكانهم تصور أزواج يستوجب عليهم إطاعة زوجاتهم.

ج. النصوص المتداخلة :

1- هنالك قبول عام لدى الباحثين الكلاسيكيين والحديثين أن الأسلوب المفضل لتفسير القرآن هو من خلال مقاطع قرآنية أخرى، ما يعرف أنه تفسير القرآن بالقرآن. ومن اللافت أنه في حين لا توجد مقاطع أخرى تدعم تفسير الضرب في الآية 4:34، إلا أن هنالك مقاطع أخرى تدعم معنى الابتعاد أو الفراق. مثلا في الآيتين 227-226:2 فإن الافتراق عن الزوجة (الإيلاء) هو مقدمة إما للصلح أو للطلاق. إنه يعطي الزوج فرصة ليقرر بخصوصية ما إذا كان يرغب الاستمرار بالزواج أو يختار الطلاق. فترة الافتراق هذه لا يمكن لها أن تستمر دون نهاية لكنها محدودة بمدة أقصاها أربعة شهور على الزوج في نهايتها أن يعقد رأيه. الإيلاء في الزواج المتعدد الزوجات لا يكون فقط ضد زوجة واحدة دون الأخريات بل ضد الزوجات جميعهن.

2- إن ترجمة ضرب بمعنى "الضرب" ينتج كذلك تناقضا بين الآيات القرآنية إذا تمت مقارنة الآية 4:34 بالآيات المتعلقة بالطلاق والتي تقدم صورة منافية للإكراه في الزواج، حتى عند إنهائه. مثلا تقول الآية رقم 231 من السورة 2 [البقرة] :

"وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروفٍ أو سرحوهن بمعروفٍ ولا تمسكوهن ضرارا تعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه."

بمعنى آخر فإن الأزواج يُحَثُّون على تطليق زوجاتهم إذا رغبوا بذلك ولكن دون إيقاع أذى عليهن. ولكن إذا كان القرآن يقول للأزواج أن يضربوا زوجاتهم أثناء الزواج فإن ذلك يعطي النساء حافزا أكبر أن يُطَلَّقن بدل استمرار الزواج. وهذا يناقض تفضيل القرآن الواضح للزواج على الطلاق. ويختفي هذا التناقض إذا ترجمت الآية 4:34 بمعنى "الابتعاد عن".

3- إضافة الى ذلك فإن القرآن يستعمل كلمات ثلاثا عدا ضرب لأداء معنى "اللطم" أو "الضرب" في الآيات 28:15 و 38:41 و 51:29 [سور "القصص" و "ص" و "الذاريات"] . بالإضافة أيضا فإن الجذر ض- ر- ب يحتمل على الأقل سبعة عشر معنى آخر في القرآن بما في ذلك الآية 43:57 [سورة الزخرف] **"ولما ضرب ابن مريم مثلاً"** و 4:101 [سورة النساء] **"وإذا ضربتم في الأرض"** و 3:112 [سورة ال عمران] **"ضربت عليهم الذلة"** وذلك على سبيل ذكر قليل منها. وكثيرا ما يفرز هذا الجذر معنى تشبيها: أن يذهب بعيدا، أن يفترق، أن يبتعد عن،

أن يقيم حاجزا (بما في ذلك في البيت). وضمن محتوى النزاع الزوجي يكون هذا أكثر المعاني مناسبة إذ يفترق الزوج عن زوجته قبل إنهاء الزواج. ويتناسب هذا مع ممارسة النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالنسبة لزوجاته كما سيظهر لاحقا.

د. رسالة القرآن الكريم العامة :

1. الرسالة الأوسع للقرآن هي تعزيز الانسجام والمودة بين الزوج والزوجة. إن الزواج يُصور على أنه رباط مقدس من المودة والرحمة. تقول الآية 21 من السورة 30 [الروم] :

"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون."

يبدو تفسير ضرب في الآية 4:34 لتعني "الضرب" متناقضا مع هذا المقطع من السكون والمحبة والرحمة في المنزل.

2. إتبع المسلمون الأوائل، بمن فيهم أمثال الصحابة رضوان الله عليهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، أسلوبا شاملا في تفسير القرآن فهم لم يقرأوا آية واحدة بمعزل عن غيرها ويفترضوا أنها تغطي كامل الموضوع. لكنهم، عوضا عن ذلك، كانوا يفحصون كل الابعاد المحتملة بما في ذلك القرآن بأكمله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام والمنطق والفهم العام ومصلحة مجتمعهم المعين.

هـ. مثل الرسول (صلعم) :

1. تُعتبر السنة انعكاسا لكيفية فهم الرسول للقرآن وهي تناقض تفسير ضربَ بمعنى "الضرب". لا نملك إفادة واحدة عن ضرب الرسول لزوجاته، وبدلا عن ذلك نقرأ في صحيح مسلم عن أنس بن مالك، وهو من صحابة الرسول، قوله إنه لم ير مطلقا من هو أرق نحو عائلته من (النبي محمد صلى الله عليه وسلم).

2. كما يرد في سنن ابن داود أن الرسول أمر أن "لا تضربوا إماء الله" وامتدح اللذين يعاملون زوجاتهم برقة. وقد ورد عن الرسول في سنن الترمذي قوله، "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا. وخياركم خياركم لنسائهم." وقد شجع الانسجام والاحترام المتبادل في البيت قائلا، وفقا لصحيح مسلم، "لا يَفْرُكُ [يبغض] مؤمن مؤمنة. إن كره منها خلقا رضي منها آخر." من الواضح

أن هذه الإفادات كانت خلاف الأعراف السائدة حتى أن بعض أتباع الرسول اعتبروا أن لديه رقة قلب زائدة لاتباعه هذا الموقف، غير أنه لم يتزحزح عنه مطلقا في أفعاله.

3. حين كان الرسول يعاني نزاعا مع زوجاته (خاصة في الفترة الحرجة حين كنّ يطالبن بمستوى من العيش أعلى مما يقدر عليه)، فإنه ببساطة كان يترك بيت الزوجية ويبقى بعيدا عنهن. ولو فهم أن الآية 4:34 تتطلب تأديبا جسديا لكان أقدم على ذلك. لكن، بدلا عن هذا واستنادا الى تصرفاته، فإن الرسول فسر الآية 4:34 لتعني "الابتعاد عن" وليس "الضرب".

و. مقاصد الشريعة :

1. "الأهداف الرئيسية" للشريعة (المقاصد) تتطلب حماية وتعزيز الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال في المجتمع. وإن إيقاع الزوج للأذى على زوجته هو خرق على الأقل لثلاثة من هذه المبادئ - النفس والعرض والنسل - وهي مما تهدف الشريعة الى حمايته ومما يعزز الشريعة الإسلامية.

إن هدف حماية النفس وفقا للشريعة يدعم قدسية الحياة الإنسانية بموجب الكرامة التي أنعم الله بها على الجنس البشري ويحمي من الإيذاء الجسدي من أي نوع كان. إضافة الى هذا فإن هدف الكرامة يحافظ على الكرامة التي منحها الله لكل إنسان ذكرا أو أنثى. إنه يحمي من التشهير والاعتداء على الخصوصية والخوف اليومي وعدم الاحترام؛ وهو كذلك يعزز الحريات الإنسانية الأساسية. ثالثا، فإن في العنف الأسري اعتداءً على هدف النسل الذي يجعل من العائلة ملاذا آمنا لكل أعضائها.

ز. المضمون التاريخي: النهج القرآني في التكليف التدريجي :

1. في المجتمع العربي قبل الإسلام كانت المرأة تُعتبر ملكا وكان بالإمكان معاملتها كيفما ارتأى الزوج. ولم يكن هذا أمرا استثنائيا فإن القانون الأوروبي حتى وقت كبير من القرن التاسع عشر كان يسمح للزوج أن يضرب زوجته طالما أنه لا يعرض حياتها للخطر. وحتى هذا اليوم فإن إساءة معاملة الزوجة لم تمحَ كليا ، ففي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، تُقتل يوميا ثلاث نساء من قبل أزواجهن أو شركائهن. وعندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لاتباعه في القرن السابع الا يضربوا زوجاتهم فإن توجه المجتمع آنذاك كان يرى في ذلك ضعفا وليس مظهرا من مظاهر الرحمة.

2. يتخذ القرآن موقفاً مالوفاً في التصدي للإساءة الزوجية: إنه يدخل مفهومًا جديدًا ثم يطبق أسلوب الإلغاء التدريجي. إنه يقيد الأعراف القائمة من خلال صمامات أمن وفرض حدود. لم يكن الرجال في القرن السابع يحتاجون إذنا للإساءة إلى زوجاتهم. وعلى هذا فإن القرآن لم يكن يعطي إذنا بالإساءة في الآية 4:34 بل كان بالأحرى يحددها. بالتالي، ليس هنالك من سببٍ لافتراض أن وجود الآية 4:34 يعني أن القرآن قصد السماح باستمرار ممارسة الضرب الزوجي إلى ما لا نهاية.

3. حتى الباحثون الشرعيون الأوائل قيدوا تطبيق الآية. إن معظمهم اعتبر الضرب مسموحًا به بصعوبة أو حتى اعتبره رمزيًا. وقال بعضهم إن الضرب يجب أن يجري بسواك أو بمنديل مطوي. ابن رشد، على سبيل المثال، كان يصر أنه حتى لو أمسك الرجل زوجته في الفراش مع شخص آخر فإنه يستطيع إما أن يغفر لها أو أن يطلقها ولكن لا شيء خلاف ذلك. إن من الأمور المميزة حقيقة أن هؤلاء الباحثين الشرعيين، وهم نتاج زمنهم ومواطنهم، حددوا نطاق العنف الزوجي إلى هذه الدرجة. لقد كانت هذه التحديدات تقدمية جدًا بالنسبة إلى زمنهم.

3. التطرف العنيف ودحضه :

إن التبرير الديني الذي يستخدمه المسلمون المتطرفون لتبرير العنف الاجتماعي عادة هو الجهاد. والكلمة مشتقة من الجذر ج - هـ - د الذي ينطوي على بذل الجهد. وللجهاد معانٍ مركبة ومعانٍ مختلفة ومعانٍ مختلف عليها رغم تعلقها كلها بالنضال نحو التفوق في سبيل الله. ومع أن الكلمة تترجم أحيانًا على أنها "حرب مقدسة" فإن الجهاد لا يعني شن الحرب. إن الكلمة العربية لشن المعارك هي الحرب، و"العراك المسلح" هو القتال. والحرب والقتال ليسا مقدسين في الإسلام؛ إنهما ببساطة مبررين أو غير مبررين.

بالرغم من ذلك، فإن المتطرفين قد استثاروا لغة الجهاد - والإشارات القرآنية لها - لتبرير العنف. بالتالي، فإن أي تحدٍ للعنف المرتكب باسم الإسلام يجب أن يتفحص هذه المقاطع المعينة ويوضح معانيها. وفي سياق ذلك، يجب أخذ عدة عوامل بعين الاعتبار:

1. تحليل شمولي للآيات القرآنية؛

2. المحتوى الصياغي للآيات ذات العلاقة؛

3. مَثَل الرسول؛

4. المضمون التاريخي لتفسير الآيات؛

5. التحديدات التي أنشأها الباحثون الشرعيون على الجهاد العسكري؛

6. مبدأ فضائل الصبر؛

7. المفاهيم المعاصرة للجهاد؛ و

8. مقاصد الشريعة

إننا باستخدام هذه الأساليب التفسيرية المقبولة بشكل واسع وكذلك الأعراف والخطابات القانونية والأدبية ومضاميننا المعاصرة نظهر أن التطرف العنيف لا يمكن الإتيان به باسم الإسلام وأن القرآن لا يجيز الا الحرب الدفاعية.

أ. تحليل شمولي للآيات القرآنية :

حين تُقرأ منفردة فإن مقاطع مختلفة من القرآن تبدو وكأنها تتعامل مع الحرب بأشكال مختلفة. غير أنه عندما يُقرأ القرآن ككل وعلى خلفية الظروف التاريخية التي تم خلالها نزول الآيات فإننا نجد نهجا منتظما.

أ. أ - الجهاد المكي :

1. حين كان الرسول وأتباعه في مكة مدة اثني عشر عاما، أقرت الآيات القرآنية التي أنزلت خلال تلك المدة حق الدفاع عن النفس في حالات الإساءة. غير أن هذه الآيات لم تعطِ الإذن للمسلمين باستخدام القوة. بدلا عن ذلك فقد أمرهم القرآن أن يتحملوا بصبر وأن يغفروا للمسيئين. مثلا تقول الآية 125 من السورة 16 [النحل] :

"أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين."

2. تضمن الجهاد أثناء الفترة المكية التي كانت أطول من فترة المدينة مقاومة غير عنيفة للاضطهاد. واتخذت هذه المقاومة: (أ) أولا تبشيرا سريريا ثم علنيا بعقيدتهم؛ (ب)

إعتاق الرقيق اللذين تحولوا إلى الإسلام ؛ و ج) الهجرة إلى الحبشة ولاحقا إلى المدينة المنورة . ومن اللافت للملاحظة هو أن الرسول أرسل المسلمين الأوائل غربا نحو الحبشة وأعلمهم أنهم سيجدون الأمان هناك. وهو لم يرسلهم برسالة تنذر بالحرب أو الاحتلال.

ب ب. الإذن باستخدام القوة دفاعا عن النفس :

1. بعد أن هاجر الرسول وأتباعه إلى المدينة المنورة ، كانت الرسالة الإسلامية كثيرا ما تتجاوز والأوضاع المعينة التاريخية والسياسية للمسلمين. وقد أنشأ الرسول في المدينة جماعة من الحلفاء السياسيين تمثل السكان من مختلف الأديان واعترف بحقوقهم كمواطنين كاملي الأهلية في المجتمع وفقا لدستور المدينة. ومع استمرار العرب المكيبين بمهاجمة المسلمين وممتلكاتهم أعطاهم القرآن الإذن باستخدام القوة في الدفاع عن أنفسهم وعن حقهم بممارسة دينهم بحرية.

2. أول الآيات التي تأذن بالقتال (40-39:22) [سورة الحج] (وهو وجه واحد للجهاد في ظروف محددة) تنص على ما يلي:

"أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز."

تجدر الملاحظة أن هاتين الآيتين تقرران أن للمسلمين الحق في اللجوء إلى القوة، عدا عن مقاومة الاضطهاد، للدفاع عن الحرية الدينية الأساسية لكل الناس الصالحين في عبادة الإله الواحد (وليس فقط للمسلمين) .

ج ج ج. الجهاد في المدينة :

1. بعد اندلاع الحرب بين المسلمين و أهل مكة الذين لم يتوقفوا مطلقا عن اضطهاد الرسول وأتباعه، أنزلت الآيتان الواردتان أدناه، "آيتا السيف". وكثيرا ما عوملت هاتان الآيتان بمعزل وخارجا عن محتواهما النصي والتاريخي سواء من قبل أولئك الذين يحاولون التدليل على أن الإسلام دينٌ عنيف أو من قبل المسلمين

لتبرير العنف. غير أن هذين المقطعين يجب أن يُقرأ ضمن المحتوى الشمولي للقرآن بأكمله وفي ضوء المضمون التاريخي الذي كانتا تتصدیان له.

السورة 9 [التوبة] ، الآية رقم 5:

"فإذا انسَلخ الأشهر الحُرْمُ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد."

السورة 9، الآية 29:

"قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون."

2. يجب أن تُقرأ الآيتان هاتان الآيتان مع النصوص المبكرة التي تمنع على المسلمين المبادرة بالحرب وكذلك مع الآيات الكثيرة التي تحث المسلمين على التوجه نحو السلام إذا كان لدى أعدائهم توجه نحوه. عندما تُقرأ هاتان الآيتان بهذا الشكل فإنهما ستسمحان بولوج المعارك للدفاع فقط. يتوجب دائماً أخذ الآيات القرآنية مع بعضها البعض إذ أن تجاهل آية والاتكال على أخرى هو تجاهل لجزء من كلمة الله. لذلك رغم أن القتال كان مباحاً في الدفاع عن ممارسة الدين إلا أن الآية 2:190 تحرم على المسلمين بشكل محدد بدء أية عمليات عدائية.

ب. المضمون الصياغي لآيتي السيف :

1. عندما تُقرأ الآيتان 9:5 و9:29 ضمن المضمون النصي للمقطع بكامله (9:1-29)، فإن الآيات 1-4 تظهر بوضوح أن هذا المقطع يخاطب فئة محددة هي عرب مكة المشركون زمن الرسول. إن جزءاً من هذه المجموعة كان باستمرار ينقض معاهدته مع المجموعة المسلمة الحديثة العمر. وفي الحقيقة أن المصادر التاريخية تشير إلى أنهم هاجموا وقتلوا أتباعاً للرسول. وعلى هذا فإن آيتي السيف تعطيان تعليماتهما إلى المسلمين حول كيفية التعامل مع هذه الوضعية غير المسبوقة التي تتناول أولئك الذين نقضوا التزامات معاهدتهم. وبموجب القرآن فإن إلغاء المعاهدة يجب أن يُعلن أثناء التجمع السنوي للقبائل خلال الحج ويعطى ناقضو المعاهدة فترة عفو قدرها أربعة أشهر وتُستأنف الحرب لدى انتهاء هذه الأشهر الأربعة. وتوضح الآية 9:4

تماما أن هذه الأفعال لا تنطبق على أولئك الذين لم يخرقوا المعاهدة حيث صدرت التعليمات الى المسلمين باحترام عهودهم معهم.

2. إن الأوائل البارزين من الباحثين الشرعيين فهموا آيتي السيف بهذا الشكل مبرزين كلا من عدوان عرب مكة ضد المسلمين وخرقهم للمعاهدات. وقد نتج الأمر بخوض الحرب ضد هؤلاء الناس المعينين عن هذين العاملين إضافة الى التهديد الذي شكلوه. وفي حين أن الآيتين 9:5 و 9:29 تشيران الى هذه الحالة الخاصة ممن خرقوا المعاهدات فإن القواعد القرآنية العامة للحرب مؤسسة في الآيتين 2:190-195.

3. على سبيل التلخيص، عندما أنزلت التعليمات الخاصة التي تأذن بالجهاد كان ذلك فقط بعد:

- الرفض المستمر للقيادة المكية بأن تسمح بالنشر السلمي للإسلام في مكة؛
- الاضطهاد المستمر لمن بقي في مكة من المسلمين؛
- الحملات المكية العسكرية ضد المسلمين في المدينة بهدف أوجد هو إنهاء الإسلام؛
- قيام عدد من القبائل المتحالفة مع الرسول برفض تعهدات أمنية أساسية ما وضعه قسرا في وضعية مهددة.

ج. مثل الرسول :

1. إن النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو المثال المطلق للسلوك القرآني، لم يشن حربا في يوم ما الا في الدفاع عن النفس ولم يبدأ قتالا ضد غير المؤمنين أثناء حياته مطلقا.

2. كان الرسول يطالب باللطف. وقد سجل عنه قوله وفقا لصحيح مسلم، (إن الله رفيق يحب الرفق. ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف). كذلك فإنه أعلن، أيضا وفقا لصحيح مسلم، (من يُحرم الرفق، يُحرم الخير كله) .

د. المضمون التاريخي لتفسير الآيتين :

1. وجدت المجموعة المسلمة الفتية نفسها بعد وفاة الرسول صاحبة دين حديث عليها حمايته وبمجابهة اضطهاد يتوجب عليها مقاومته وإصلاحات اجتماعية راديكالية عليها تطبيقها وقوانين حديثة يجب تطويرها. وقد كان القانون الدولي الغالب في ذلك الوقت أن تقوم بفتح البلدان أو تتعرض نفسها للفتح. وكان هذا ببساطة كيفية عمل الدول والإمبراطوريات. وبشكل عام، لم يجبر المسلمون الشعوب المحتلة على الدخول في الإسلام ولكنهم سمحوا لهم أن يدفعوا الجزية مقابل الاحتفاظ بديانتهم والحصول على الإعفاء من الخدمة العسكرية.

ومن أجل تبرير توسعة أقاليم الإسلام، فسر المسلمون الأوائل الجهاد بأنه يسمح بنشر الحكم الإسلامي. وللتوصل الى ذلك، زعم بعض الباحثين الشرعيين الأوائل (ولكن ليس كلهم) أن آيتي السيف تجاوزتا معناهما الأول من حيث الزمن أو أنهما نسختا تلك الآيات التي تمنع العنف أو تسمح به في الدفاع عن النفس فقط. وقد أصبح النسخ أسلوباً معتمداً لتفسير القرآن في ذلك الوقت.

2. حتى هذه الفكرة عن الجهاد التوسعي حرّمت كل أشكال الحرب عدا الجهاد. ورغم أن المجتمع الإسلامي كان يُحتمل أن لا يعيش في الشرق الأدنى في القرن السابع دون إستراتيجية توسع فعالة تكفل استمراره ، إلا أن هذا المبدأ لا ينطبق على العالم الجيوسياسي الذي نعيشه.

هـ. محددات الجهاد العسكري :

1. في الحالات التي سمح فيها الباحثون الشرعيون بممارسة الجهاد وضعوا لذلك تشريعاً كاملاً أوضح معالم قواعد وتحديات معينة . فقد تطلبت، على سبيل المثال، أن الدعوة الى الحرب يجب أن تصدر فقط عن إمام أو خليفة معترف به من قبل العموم، فلا يستطيع فرد أن يصدر دعوة مشروعاً الى الحرب. إن هذا المطلوب وارد بشكل خاص هذه الأيام حيث أنه لا يوجد مثل هذا القائد المعترف به للأمة الإسلامية المنتشرة في العالم.

2. الأكثر من ذلك أن الباحثين الشرعيين أصدروا موانع جد واضحة ضد الحرب. أولئك الذيت يلوحون بالجهاد لا يسمح لهم أن يقوموا بأي من الأمور التالية

(أدناه) من ضمن أمور أخرى. وهذه الأفعال المحظورة هي، على كل حال، من المعالم الدامغة للكثيرين ممن يمارسون التطرف العنيف باسم الإسلام اليوم:

- مهاجمة ناس من غير المقاتلين أو المدنيين من أي شكل؛
- تدمير الممتلكات بشكل تعسفي؛
- الانتحار؛
- ممارسة العنف السري أو في الخفاء (أي مقابل حرب رسمية معلنة)؛
- ممارسة الغش والغدر؛
- ارتكاب الاغتصاب؛
- إرهاب السكان؛
- شن الحرب ضد مسلمين آخرين.

و. فضائل الصبر :

1. في حين طور بعض الباحثين المسلمين المبدأ العسكري للجهاد، قام آخرون بتطوير وجهات نظر بديلة عن الجهاد. وبشكل خاص، طوروا مبدأ "الجهاد عبر الصبر الإيجابي" إستنادا الى فهم شمولي للجهاد في القرآن. وينعكس هذا في الكتابات التي تمدح فضائل الجهاد والكتابات المنافسة التي تصف فضائل الصبر. إن الباحث الشرعي والإمام والفقهاء أبا حامد الغزالي الذي عاش في القرن الثاني عشر هو الذي أدخل مبدأ الصبر في السياق الرئيسي. لقد أكد الغزالي أن الصبر والعرفان هما شطرا الإيمان وبين أن أكثر من سبعين آية قرآنية تشير الى التحمل الصابر. وقد ذهب بشكل محدد إلى أن التحمل الصابر هو جزء من الجهاد.

2. هذه هي المقاومة غير العنيفة للاضطهاد التي حث القرآن الرسول وأتباعه على تبنيها في الفترة المكية كانت على الدوام جزءا من الرسالة المقدسة للإسلام وقد قام عدد من الباحثين الشرعيين خلال القرون بتفصيل هذا المبدأ.

ز. الفهم الحديث والفهم المعاصر للجهاد :

1. في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عندما كانت الكثير من الأراضي الإسلامية تحت حكم استعماري، بدأ الباحثون المسلمون بإعادة البحث في مبدأ الجهاد وفي التفسير القرآني بشكل عام. وقد رفض الكثيرون من هؤلاء الباحثين مبدأ النسخ، بمن في ذلك الإمام محمد عبده، العميد المشهور لجامعة الأزهر في القاهرة. لقد أصرروا أن النسخ لم يكن الا أسلوباً مؤقتاً لفهم القرآن.

2. يقول عدد كبير من الباحثين المعاصرين أن أية آية يجب أن تُفهم نسبة الى رسالة القرآن الأكبر. بمعنى آخر، إن جميع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع ما يجب أن تُدرس نسبة الى بعضها البعض. وفسر هؤلاء الباحثون آيتي السيف فقط ضمن مضمون الآيات الأخرى المتعلقة بالحرب واستنتجوا أن هذا الإذن أعطي للرسول في حالة محددة. إن الرسالة الأكبر للقرآن تحد من العنف وتسمح فقط بالحرب الدفاعية.

3. هكذا فإن الجهاد قد عُزز على أنه استخدام القوة فقط في الدفاع عن النفس. السيد أحمد خان، على سبيل المثال، يصر (بشكل منازع عليه) أنه حتى الاستعمار من قبل قوة أجنبية ليس حالة كافية للجهاد الا أن يكون هنالك كبت فعلي لممارسة الإسلام. وفي حين وافق الإمام محمد عبده أن الجهاد هو حرب دفاعية فقط لكنه جزم بأن غزو بلد واستعمار أهله يبرر الدفاع عن النفس. وأثناء حرب الاستقلال الهندية، قام بدشاه خان، وهو مسلم ورع ومن المؤمنين بالسلام، بقيادة جيشه من أشداء البشتون بمسيرة سلمية غير مسلحة ضد البريطانيين. لقد قام خان، منطلقاً من قناعاته الدينية، بشن جهاد مميز من الكفاح الصابر الفعال.

ح. مقاصد الشريعة :

1. بما أن التطرف العنيف ينطوي على المصادرة غير العادلة للحياة الإنسانية وتدمير الممتلكات فإنه يخالف بالمطلق اثنين على الأقل من الأهداف الرئيسية للشريعة: الحياة والمال. إن إيقاع الأذى على شخص ومصادرة حياته وتدمير الممتلكات لا يمكن تبريرها على أنها تلبية القيم الإسلامية بأي شكل.

4. العلاقات بين كل أشكال العنف :

بالرغم من أن العنف الأسري والجihad العسكري وأشكالا أخرى من العنف قد تتبع عن مصادر مختلفة من الاجتهادات الشرعية فإنها متصلة بطرق أخرى: مجتمعية واجتماعية ونفسانية ونصية (قرآنية) بين غير ذلك من الطرق.

ومن الواضح أن النصوص الإسلامية لا توفر أي مشروعية لممارسة العنف الأسري أو لشن تطرف عنيف. إن السلم والانسجام والغاء كل أشكال العنف هي من المبادئ الأساسية في القرآن وقد حدد الإسلام القواعد الحضارية المتعلقة بكل من العنف الأسري والتطرف العنيف. لقد اعتُبر حقُّ الرجال بضرب زوجاتهم العائد للقرن السابع من المُسلمات وقد قلص القرآن ذلك الحق ثم الغاه. وبشكل مماثل فإنه نص على "الحياة بالحياة" في ظروف معينة وكان ذلك تحسينا هائلا على عشر حيوات - وربما مائة - مقابل حياة واحدة. وكانت ذلك من أجل الحد من العنف قائم. لذلك فإن اتخاذ هذه المقاطع التي سعت الى الغاء العنف في النهاية لإضفاء مشروعية على مزيد من العنف هو مخالفة كبيرة لروح القرآن.

بالإضافة الى هذا فإن الأهداف الرئيسية للشريعة والتي تمثل أسسها ، تؤكد على حماية الحياة والدين والعقل والمال والعائلة والكرامة الإنسانية. يجب أن تلتزم جميع تفسيرات الشريعة الإسلامية بهذه المقاصد . ومن الواضح أن كلا من العنف الأسري والتطرف العنيف يخرقان هذه الحماية. إن الباحثين المسلمين في الشريعة فهموا أن العنف يستجلب عنفا أكبر مما يختلف مع هذه المقاصد. وفي النطاق الأسري ، فإن الأبناء الذين يسيء أبؤهم الى أمهاتهم يغدون أكثر من غيرهم عرضة ليصبحوا أزواجا مسيئين. وكذلك الأمر في النطاق العام، تستدعي الأفعال العنيفة عنفا للرد عليها ، مما ينتج نزاعا متصاعدا. وبهذه الطريقة تؤدي النزاعات السياسية الحديثة إلى استمرار العنف في دائرة مفرغة شرسة مشابهة للنزاعات الدموية في الحجاز قبل الإسلام. وهذا هو على وجه التحديد ما سعى القرآن والرسول الى القضاء عليه.

أخيرا فإن القرآن يمتدح الصبر وهذا يمكن أن يشمل كلا من العنف الأسري والتطرف العنيف. وفي الحقيقة أن الجهاد من خلال التحمل الصبور معادل للجهاد بالقوة. غير أن هذا لا يعني لامبالاة سلبية ولكنه بدلا عن ذلك يمثل مقاومة صبورة وفعالة وغير عنيفة

للظلم. ووفقا للرسول فإن الجهاد هو في آن واحد الجهاد الأكبر لتخليص النفس من الخطيئة ، والجهد الأصغر للدفاع ضد الاضطهاد. ويمكن اعتباره جهادا داخليا للروح وكذلك جهادا خارجيا لتصحيح الظلم في المجتمع. وهذا الجهاد الخارجي على عدة أنواع: مثلا هنالك الجهاد بالكلمة (إستخدام الإقناع الشفهي لتصحيح الظلم)؛ والجهاد بالأيدي (القيام بأعمال حسنة لتصحيح الظلم)؛ والجهاد بالسيف (إستخدام القوة للتخلص من مضطهد). ومن المهم ملاحظة أن الجهاد بالسيف هو الملجأ الأخير فقط بعد محاولة كل أشكال الجهاد الأخرى، وحتى عند ذلك فإنه لا يجوز الا دفاعا عن النفس.

إن الجهاد الأعظم هو ضبط النفس كطريق لعبادة الله. قيل عن الرسول أنه قال في حجة الوداع إن المقاتل في سبيل الله هو الذي جاهد نفسه في سبيل طاعة الله. إن هؤلاء المجاهدين، في سياق سيطرتهم على ميلهم لتعدي الحدود، يبذلون جهدا للتغلب على الدوافع الأنانية لذواتهم. ولهذا السبب، يعادلهم القرآن بالصابرين: "ونبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم" (الآية 47:31) [سورة محمد] . ويوعده هؤلاء المجاهدون بالهداية: "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" (الآية 29:69) [العنكبوت] .

نستطيع أن نطبق مبدأ الصبر على الآية 4:34 ونستنتج أن التحمل الصبور وضبط النفس والسيطرة على الأنا في مجال النزاع العسكري أمر مفضل تماما كما أن هذه الصفات مفضلة في مسألة النزاع المجتمعي. إن أي فعل من العنف الجسدي في المنزل يخرق هذا المبدأ بشكل كبير. على الأزواج أن يكونوا صبورين بعضهم مع البعض الآخر ضمن مضمون المحبة والرحمة والصبر. وإذا استمر الزواج بالتدهور يكون على الزوجين، وفقا للقرآن، أن ينفصلا عن بعضهما البعض وأن يستشيرا آخرين ويتأملا بصحة الزواج وجدوى ديمومته. وفي حين أن الصلح مفضل ، فإن الطلاق مباح إذا تعذر الصلح. غير أنه ما من موقف يُزكى فيه العنف أو القوة الجسدية كخطوة فعالة أو مناسبة لحل المشاكل الزوجية. وإذا أضفنا هذا الى الأدلة التاريخية التي تشير الى أن الكثير من الباحثين الشرعيين المسلمين قللوا العنف المنزلي الى الحد الأدنى ، فإن هذا يدل بوضوح على أن القرآن لم يجز ممارسته ذلك بل سعى الى الحد منه والغائه.

يمكن تصور العنف كدولاب له وسط وأذرع عديدة. وسط الدولاب هو المنزل ويمثل إطاره الجماعة أو المجتمع. أما أذرع فتمثل العوامل العديدة التي تبقي هذه "الدائرة من العنف" على دورانها. تشمل هذه العوامل: تفسيرات ذكورية للمصادر الأساسية للإسلام،

قيادة غير فعالة، الاعتماد المستمر على الحلول العسكرية، ومصادرة ما للنساء من سلطة. ويتحرك العنف ذهابا وإيابا بين الوسط (المنزل) والإطار (الجماعة) من خلال هذه الأذرع. مثلا ينتقل العنف الأسري في البيت عبر ذراع التفسير المتعسف الى الجماعة حيث ينشئ نموذجا لجماعة تحط من قدر المرأة . وفي عكس لذلك ينتقل نموذج للجماعة التي تحط من قدر النساء من الإطار الى الوسط المنزلي ويذكي العنف الأسري.

ونحن بصفتنا مجلس شورى مبادرة النساء الإسلامية في الروحانية والمساواة ملتزمات بإيقاف مثل هذا العنف – في منازلنا ومجتمعاتنا وعالمنا. نحن ملتزمات بإقامة أذرع ممثلة لحلول غير عنيفة وعادلة ولقيادة ممثلة بحق ولتفسيرات للإسلام غير مقيدة بثقافة أبوية مكان الأذرع المدمرة لدولاب العنف. علينا جميعا أن نعمل مع بعضنا البعض لإيجاد مثل هذه الحلول البديلة وإعادة رسم الدائرة.

5. إستنتاجات :

"الجهاد ضد العنف: دعوة بعيدة عن العنف لبناء عالم أكثر رحمة وللتغلب على نماذج الطغيان والضحايا".

على مدى الاف من السنوات شجب الناس على كوكبنا بشاعة العنف. لقد كافحنا لإيقاف العدوان وسعينا لوضع حد للحروب. غير أنه ما الذي ثابرننا على فعله؟ إننا نستخدم العدوان لإيقاف العدوان ونستخدم العنف لإيقاف العنف.

إننا نشترك في قناعتنا الدولية المتوارثة: أنت تقتل. لذلك سوف نقتلك ونخلق عالما أفضل بدونك. إننا ما زلنا أسرى دائرة دائمة من هذا التفكير العتيق. ومع أننا مشينا على القمر وأحرزنا تواسلا فعليا في كل زوايا الكرة الأرضية، غير أن عائلتنا ومجموعتنا تبقى عند موضوع العلاقات الإنسانية والتفاعل المجتمعي والسياسات العالمية غارقة في هذه الصيغة القديمة: القناعة بمقدرة القوة على تدمير الشر.

أ. التفكير الخاطئ يؤدي الى الطغيان:

وفقا للقرآن فإن الأوضاع الحسية والمادية تولدها أفكارنا وذواتنا. إن هذه فكرة مركزية: لا تتغير الأوضاع ما لم يغير الناس أنفسهم. " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما

بأنفسهم" (الآية 11:13) [سورة الرعد] . بكلمات أخرى، إن سلوكا معيناً يصدر عن نمط معين في التفكير وعن مواقف معينة.

يصف القرآن علة البشرية في المقطع الأول الذي أنزل على الرسول: " كلا إن الإنسان ليطغى" (الآية 6:96) [سورة العلق] . يترجم بعضهم هذه الآية على أنها: (إن الإنسان يتعدى كل الحدود) حيث أن القرآن يستخدم كلمة طغى التي تأتي من فعل "أن يفيض ويتعدى". إنها تصور الميل للدكتاتورية كخصلة إنسانية عالمية سلبية تصيبنا كلنا ونحن نستطيع أن نتتبعها على مشاهد عدة مضامين وشخصيات مختلفة تمثل نماذج أصلية للقيادة الإنسانية.

وفقاً للقرآن فإن لدى الناس ميلاً للإملاء. فبدلاً من التساؤل حول آرائنا الخاصة عن العالم نريد أن يتغير العالم حسب آرائنا وأن يتوافق مع رغباتنا. إن آية "التغيير" (13:11) تقلب هذا كله رأساً على عقب. بدلاً من تغيير العالم والإملاء والسلوك كآلهة خاب وهمهم فإننا مدعوون للتسليم إلى الله الأوحد العظيم وتفحص طريقتنا الخاصة في التفكير. إن القرآن يصور الأنبياء كما يلي: على سبيل المثال عندما كان يوسف محتجزاً ظلماً فإنه ينهى رفيقيه في السجن، "ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله" (الآية 40:12) [سورة يوسف] . مثل هذه الأسماء الكاذبة التي تفتقر إلى أي مرجعية تحد من إدراكنا للحقيقة وتسبب لنا التعدي على السلم. إن القرآن يصل التفكير الكاذب بالعدوان والعنف لأن أولئك الذين يعتقدون أنهم يستطيعون إملاء الحقيقة سيستخدمون وسائل مختلفة للتحكم بمثل هذه الحقيقة. إنهم سيكرهون الآخرين ويطبقوا التغيير.

إن آية "التغيير" تولد تبديلاً مهماً في النموذج إذ يقول لنا القرآن إن أول ما علينا تغييره، بدلاً من تغيير العالم، هو مواقفنا وتفكيرنا وفي النهاية أنفسنا. عندئذ فقط سيتغير العالم من حولنا. غير نفسك وسوف يتغير الآخرون. في السورة 11 [سورة هود] يصور لنا جميع الأنبياء على أنهم قدموا إلى مجتمعاتهم لدعوتهم للتوبة كطريقة للازدهار وليس فقط للأخرة ولكن لها وللآن. بدل الإملاء للعالم يُطلب منا أن نلاحظ ونعجب للنسق العظيم للكون حولنا. يقول لنا القرآن بتكرار أن نتطلع إلى النجوم وكيف ينطوي النهار والليل في بعضهما، والشمس والقمر وجمال الحيوانات وهي تسير معاً في قطعانها. ويتحدث القرآن عن علامات الخلق ضمن أنفسنا وخارجها على حد سواء: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم" (الآسة 53:41) [سورة فصلت] .

إذا كان هذا هو الوصفة العلاجية فإن القرآن يعطينا كذلك تشخيصاً لدائنا. إنه يفسر لماذا نلجأ للعنف والإكراه. إننا نرى في مشاهد خلال القرآن كله نماذج مختلفة لبعض الشخصيات التي تملي الحقيقة وتلجأ إلى الإكراه في حين الآخرون – أولئك الذين يعيشون في سلام والمستعدون لتغيير أنفسهم - يحققون التغيير بتدرج ورفق.

ب. نموذج النمرود: خرق مبادئ الطبيعة :

تَظَهَر المفارقة بين هذين النموذجين في الحوار الذي يحصل بين إبراهيم، أبي الأنبياء، ونمرود. يستخدم إبراهيم الحثّ الأدبي لإقناع الناس أن يقبلوا العقل الأعظم الذي يمسك بزمام الكون بسلام ويسلموا له. من جهة أخرى يعتقد نمرود أنه يسيطر على الحقيقة فيسخر من إبراهيم ويتبجح بقدرته على السيطرة مستخدماً مقدرته على القتل دليلاً على ذلك. "قال أنا أحيي وأميت" (الآية 2:258) [سورة البقرة]. فسأله إبراهيم عندئذ، "فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب" (الآية 2:258). وفي حين أن نمرود غدا عاجزاً عن الكلام إلا أن الأمر واضح لإبراهيم. إذا كان نمرود يعتقد أنه يستطيع أن يملي أو يتجاوز مبادئ الطبيعة فإنه يعيش حالة من الإحباط.

يُظهِر إبراهيم لنمرود أنه حتى لو قتل وعذب الناس فإن الحقيقة لا تنصاع لرغباته إذ أنه لا يستطيع السيطرة على حركة الكواكب والنجوم. إن أحد مبادئ الطبيعة هذه هو الكرامة الإنسانية التي حباها الله، وفقاً للقرآن: "ولقد كرّمنا بني آدم" (الآية 17:70) [سورة الإسراء]. بناء عليه لا خيار لنا في هذا الأمر تماماً كما أننا لا نسيطر على القوانين الأبدية الثابتة التي تحكم الكون. مثلاً عندما أسس الله مبدأ أن ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأوكسجين تشكل الماء لم تجر استشارتنا. "ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم" (الآية 18:51) [سورة الكهف]. وبشكل مماثل فإننا تماماً كما نستطيع أن نتفاعل مع الماء ولكننا لا نستطيع تغيير تركيبه (H₂O) فإننا لا نستطيع أن نقوض مبدأ "الكرامة الإنسانية" هذا حيث أننا لم تتم استشارتنا حوله من قبل الله.

غير أننا كنا محبطين لآلاف السنين. إننا ما نزال نعتقد أن بإمكاننا السيطرة على الآخرين من خلال تهديد حياتهم أو الحط من كرامتهم. إننا نستمر عالقين في نموذج نمرود نملي الحقيقة ونحاول ممارسة الإكراه على العالم حولنا. إن هذا النموذج يمتد إلى محاولتنا إخضاع الطبيعة عوضاً عن العيش معها بانسجام. إنه يتسرب إلى كل مستويات تفكيرنا، من طريقة شكوانا حول الطقس حتى صنع الأسلحة لتدمير الشعوب. وتاماً مثل نمرود

فإننا في الواقع نستطيع أن نفعل الأمر الأخير. إننا نستطيع أن نستلب الحياة (ونحن بالطبع نفعل ذلك) ولكن في ضلال تام وخرق للطف والرحمة والكرامة الإنسانية وهي كلها من مبادئ الطبيعة التي لا نستطيع تحديها بحق.

وفق هذا النموذج من الإكراه، يكون الإنسان في حالة حرب - مع الطبيعة ومع الآخرين ولكن ، وهو الأكثر أهمية، مع نفسه. إن التشوش هو المشكلة الحقيقية في التفكير الإنساني وفقا للقرآن حيث تتردد خلاله عبارة تفيد معنى التشوش المغرق في منطق الخاطئ. . إننا نجد أنفسنا في مقاومة مستمرة للحقيقة. غير أنه عندما نملي الحقيقة نصبح، وفقا للقرآن، أحد نموذجين: الطاغية أو الضحية. إن كليهما عنيف. عندما لا أكون في انسجام مع الحقيقة عند ظهورها فإنني إما أستخدم الإكراه لتغييرها فأصبح طاغية أو أشعر بالعجز وأني ضحية أحاول كلما سنحت الفرصة أن أقلب حالتي. إنني أصبح الضحية. وهكذا، فإن "الطاغية" و "الضحية" مشتبان في دورة جبارة: المضطهدين والمضطهدين. إن هذين الجانبين يتبادلان المواقع ببساطة في فترات النصر - الضحية يصبح الطاغية والطاغية يصبح الضحية - بدلا عن تحطيم الدورة.

يقدم القرآن بديلا ثالثا: النموذج النبوي، لا طاغية ولا ضحية. إن هذه الأفعال ليست في مقاومة للحقيقة ولكن في تحالف سلمي معها، في تسليم فاعلٍ ومحِبٍ للحقيقة في حالة صادقة من "الإسلام". أولئك الذين يتبعون النموذج النبوي يعملون من موقف عرفان ومحبة عندما يكونون مهددين بالموت أو النفي. وكما نقرأ في القرآن: "وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سُبُلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون" (الآية 12:14) [سورة إبراهيم] .

إن شعورهم بالتمكن بموجب هذا الخطاب النبوي غير العنيف لا يصدر عن قناعة بقوتهم الجسدية على استخدام القوة ولا هو انعكاس لاستسلام الضحايا. إن قوتهم تأتي بالأحرى من الوقوف بصدق وبحزم، كون هذا يمثل القوة حقاً دون الحاجة الى فرضها على الآخرين. إن المقدره على ترويض القوة بمثل هذا الانضباط والتحكم هي شهادة على التغلب على قوة الشر، وعدم التراجع أو الخوف في مواجهة التهديد. ويصور هذا بشكل جميل في المجابهة بين هذه الفئات الثلاث من الناس في قصة فرعون وموسى والمضطهدين في الأرض.

ج. نموذج فرعون: قسري، عنيف ومتهور :

يمثل نموذج فرعون في القرآن النموذج الذروة للطاغية. وهو في الخطاب والمواقف والأفعال ثمل بسلطته وقوته الخاصتين ويغرق في شتاته الفكري المنمق . ومن الجدير ملاحظة كيف أن غضب فرعون موجه بشكل خاص ضد النساء والأطفال عندما يقول هو ورجاله: "قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم" (الآية 25:40) [سورة غافر] . إن القرآن يصور ديناميكيات نموذج الطغيان بشكل محدد، ليس فقط كحرب وظلم في المجال الحياتي العام ولكن كذلك كنوع من الإساءة والعنف ضد الأطفال والنساء داخل حرمة منازلهم. إن هذه الصلة بين الأسري والعام هو فكرة رئيسية متكررة في القرآن ونراها في كثير من النصوص والصلوات.

في السورة 25 مثلا يأتي العلم بصفات المؤمنين بالله الصادقين: "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما" (الآية 74:25) [سورة الفرقان] . إن هذه الآية تصل قيادة العائلة بشكل مباشر بالقيادة العامة الحسنة حتى يتم التأهل للأخيرة يُشترط أولا تحقق الهناء والراحة في العائلة. وفي الحقيقة إن القرآن يصور الحياة الفاضلة على أنها الحياة المتسقة والأصيلة بشكليها الخاص والعام. إنه يؤسس لروحية قوية للقيادة الذين يخلقون جوا منزليا صحيا ومتنورا قبل محاولة تغيير بقية المجتمع. ومرة أخرى يتم وصل هذا بفكرة تغيير الإنسان لنفسه قبل تغيير المجتمع أو العالم بشكل عام.

من المثير للاهتمام أيضا أن فرعون يعتبر نفسه نموذجا للقيادة الحسنة وحاميا لتراث أجداده. غير أنه لا يعي ان استعماله للقوة جعله يولد جوا قسريا ينتهك تقليده نفسه. إنه يقول، "ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد" (الآية 26:40) [سورة غافر] . وهنا أيضا يرد موسى وفقا لعرف الأنبياء: "إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب" (الآية 27:40). وهناك مشاهد عديدة شبيهة عن فرعون في القرآن. وفي الحقيقة إن هذه هي أكثر قصص القرآن تكرارا وهي تنشئ المزايا والصفات والنماذج الخاصة بالنموذج العنيف الإكراهي لمن يحكم وكذلك تعامله مع الأطفال والنساء.

د. نموذج ملكة سبأ: غير قسري وسلمي وحكيم :

وفي مفارقة مع ذلك، تقدم السورة 27 [النمل] مشاهدًا من بلاط آخر هو بلاط ملكة سبأ. تمثل ملكة سبأ ذروة نموذج قرآني مختلف في الحكم والقيادة: نموذج القائد الحكيم غير القسري. عندما تتلقى كتابا تهديديا من الملك سليمان، تقرر الملكة استشارة شعبها: **"قالت يا أيها الملوك أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون"** (الآية 27:32). حتى عند استلامها هذا التهديد الجدي لمملكته فإنها لا تتصرف بتسرع أو فرديا؛ عوضا عن ذلك فإنها توجد إجراءاتٍ للتقرير بشكل جماعي وديمقراطي.

ماذا كانت نتائج تصرفات الملكة؟ إنها، بتسليمها السلطة الى شعبها، إكتسبت المزيد من ثقتهم وأصبحوا أكثر استعدادا للسير وراءها ولكن نتيجة القناعة لا الخوف (كما شاهدنا في بلاط فرعون). وفي الحقيقة إن بلاطها يمنحها قوة أكبر. **"قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا تأمرين"** (الآية 27:33). وردا على ذلك تنطق الملكة بملاحظة لافتة للانتباه: **"قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون"** (الآية 27:34).

من اللافت أن القرآن لا يكتفي بوصف بلاط الملكة ذات السلطان العظيم بل إنه يعرفنا كذلك على نظرة ملكة سبأ حول العالم والطريقة التي تنظر فيها الى المناهج المدمرة للملوك وكذلك على قرارها بالانفلات من هذا السجل. **"واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون"** (الآية 27:35). بالطبع كان سليمان غير مسرور بهذه الخطوة غير أن القصة تنتقل من الحرب الى نزاع حول التقرير بسبب حكمة وسلطة ولطف ملكة بعيدة عن العنف.

إن أهمية قصة سبأ هي أن رفضها، كما الأنبياء، أن تعيد تمثيل النموذج القديم للقسر ليس ناتجا عن افتقارها الى القوة. إن قرارها يتأتى بالأحرى من قرار واع للانفلات من النهج التاريخي المؤلف ورفض نموذج القوة وقد نجحت في ذلك. إن ملكة سبأ قادرة على حسم نزاعها مع سليمان سلميا ودون عنف مظهرة لنا فعالية هذا النموذج الثالث البديل. إن القرار الذي تفادى تدمير الجانبين تأتي عن حكمتها ودبلوماسيتها بعرضها الاحترام وإظهارها للكرم في مواجهة التهديدات والعدوان.

إننا نلاحظ في كل هذه النماذج أنماطا متواصلة تمثل نظراتٍ متشعبة للعالم تُنتجُ كلٌ واحدة منها مواقفَ وتصرفاتٍ مختلفةٍ نحو الناس والحكم والطرق التي يمكن بها تحقيق

التغيير. وهذا هو سبب قراءة المسلمين لفاتحة القرآن وهم يدعون الله بأن يحفظنا ثابتين على الطريق الثالثة(الصراط المستقيم) – لا طريق الطغاة ولا طريق الضحايا ولكن، بالأحرى، طريق من يصنعون السلام وهم يطلبون الرحمة والعفو والعدل. والواقع أن كل سورة في القرآن تبدأ بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" [عدا سورة التوبة] حيث أن الرحمة والعفو هما من الأسماء الحسنى لله. إننا نردد هذه الأسماء في مناسبات عديدة لأنه، حسب ما قال الفيلسوف الصوفي ابن عربي، أولئك الذين يؤمنون بالله خالقاً لا يعرفون بالضرورة هذه الصفات المقدسة التي هي المبدأ الأساسي للكون. وفي المقابل، عندما يعلن الله في القرآن، "ورحمتي وسعت كل شيء" (الآية 7:156) [سورة الأعراف] فلاإن الرحمة تكون قد جُعلت بحق قانوناً أساسياً للخلق كله.

لذلك فإننا نسال الله أن "اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم" (الآية 1:7) [سورة الفاتحة]. وإنما إذ نفعل ذلك إنما نستدعي الآية التي "تخالف الإكراه": "لا إكراه في الدين..... العروة الوثقى لا انفصام لها" (الآية 2:256) [سورة البقرة]. ليت المسلمين جميعهم يضيفون هذه الآية الى آية الكرسي المعلقة على الحائط في كل بيت مسلم تقريباً.

6. المراجع:

- خالد أبو الفضل، مؤتمر الكتب: البحث عن الجمال في الإسلام (Conference of the Books: The Search for Beauty in Islam), (Lanham MD: University Press of America, 2001).

- عبد الحميد أ. أبو سليمان، الخلاف الزوجي: إعادة الإمساك بالروح الإسلامية الكاملة حول الكرامة الإنسانية *Marital Discord: Recapturing the Full Islamic Spirit of Human Dignity*. لندن - واشنطن، المؤسسة الدولية للفكر الإسلامي، 2003

- أسمي أفسار الدين، "المنظورات المتنافسة حول الجهاد والشهادة" في شهود للإيمان؟ الشهادة في المسيحية والإسلام، ص 15 - 31

Competing Perspectives on Jihad and Martyrdom in Witnesses to Faith? Martyrdom in Christianity and Islam, ألدرشوت، المملكة المتحدة: آشغيت للنشر، 2006

- أسمي أفسار الدين، "تميزات الصبر: السرديات المضادة حول الجهاد في سبيل الله" في الكتاب المقبل الجهاد والشهادة في الفكر الإسلامي والتطبيق العملي "The Excellences of Patience: Counter-Narratives about Striving in the Path of God" in the forthcoming *Jihad and Martyrdom in Islamic Thought and Praxis*, مطبعة جامعة أوكسفورد، 2011

- أحمد علي، القرآن: ترجمة معاصرة *Al-Qur'an: a Contemporary Translation* (برنستون، نيوجيرزي: مطبعة جامعة برنستون، 2001)

- سمبل علي-كرامالي، المسلم بجوارنا: القرآن، وسائل الإعلام وذلك الشيء الحجاب *The Muslim Next Door: The Qur'an, the Media, and that Veil Thing*, (أوريغون: مطبعة وايت كلاود، 2008)

- عبدالله أحمد الناعم، نحو إصلاح إسلامي: الحريات المدنية، حقوق الإنسان، والقانون الدولي، *Toward an Islamic Reformation: Civil Liberties, Human Rights, and International Law*, (نيويورك: سيراكوز، 1990)
- محمد أسد، رسالة القرآن *The Message of the Qur'an*، (دار أندلس، 1980)
- مارغوت بدران، "الجنس في القرآن"، تحرير جين ماکوليف، دار معارف القرآن، المجلد 2، *Encyclopedia of the Qur'an*, Vol. 2, (لايدن: بريل 2002)
- لاليه بختيار، القرآن السامي *The Sublime Quran*، شيكاغو: منشورات كازي، 2007
- عايشة شودري، "إشكالية الوجدان وعلم التأويل: بعض المقاربات المعاصرة"، *دراسات إسلامية مقارنة 2*، العدد 2 (2006): 157 – 170 "The Problem of Conscience and Hermeneutics: A Few Contemporary Approaches," *Comparative Islamic Studies* 2, No. 2
- أمينة ودود، القرآن والمرأة: إعادة قراءة النص المقدس من منظور امرأة *Qur'an and Woman: Rereading the Sacred Text from a Woman's Perspective*, (أوكسفورد: مطبعة جامعة أوكسفورد، 1990)

7. دليل جزئي عن المنظمات العاملة حول العنف ضد النساء:

الوصف	الاتصال مع	الموقع على الشبكة العنكبوتية	البلد	إفريقيا المنظمة
تخاطب حقوق النساء في ثلاثة مناهج قانونية: العرفي والقانوني والديني؛ تقدم خدمات قانونية	Sindi Medar-Gould Executive Director baobab@	www.baobabwomen.org	نايجيريا	BAOBAB الحقوق الإنسانية

تهم الصالح العام في حالات العنف الأسري	baobabwomen.org; (+234) 1-496-2302 (+234) 1-474-7931			للنساء
				أستراليا وآسيا
تعمل لإلغاء العنف باستعمال الأسيد وغيره من أشكال العنف بالحرق؛ تحمي وتدعم حقوق الناجيات بما في ذلك التوصل للخدمات الطبية والقانونية والاجتماعية	asf@acidsurvivors.org (+88)9891314 (+88)9880142	www.acidsurvivors.org	بنغلادش	مؤسسة الناجيات من الأسيد
تؤمن الدعم للناجيات من العنف من خلال الاستشارات النفسانية والعون القانوني وبإحالتهم الى خدمات أخرى كالمستشفيات والملاجئ	Anbreen Ajaib Program Manager bedari@bedari.org.pk (+92) 51 4862877	www.bedari.org.pk/default.aspx	باكستان	بداري
ملجأ للنساء	(+65) 9878 9054		سنغافورة	النزل الهادئ للنساء
	mail@komnasperempuan.or.id (+62) 21-3903963	http://www.komnasperempuan.or.id/	إندونيسيا	كومناس بيريموان
برنامج دعم للنساء اللواتي يعانون من العنف الأسري	Hanan Dover Senior Project Manager h.dover@missionofhope.org.au info@missionofhope.org.a	http://www.missionofhope.org.au/	أستراليا	إرسالية الأمل
برنامج عن العنف الأسري مع كتيبات كيو واي (أسئلة وإجابات) وخط للمساعدة يقدم نصائح قانونية مجانية حول قوانين الشريعة وقضايا أخرى تواجهها	Zainah Anwar Executive Director sis@sisfora.po.my (+60) 3-7785 6121	www.sistersinislam.org.my/	ماليزيا	الأخوات في الإسلام

النساء المسلمات				
المشورات تقديم والخدمات والتثقيف والخدمات الاستباقية والتعبئة	awhrci@vsnl.com		الهند	فيموشانا
ملاذ للنساء يؤمن النصح القانوني والاستشارات والتدريب حول العنف المؤسس على الجنس	Suraya Pakzad (Founder) info@vwo.org.af vwo_afg@yahoo.com	www.vwo.org.af/	أفغانستان	منظمة صوت النساء
تثير الوعي حول العنف الجنسي والاعتصاب؛ تساعد الناجيات قانونيا ونفسانيا وطبيا؛ تعمل لتحسين القوانين المتعلقة بالاعتصاب والأشكال الأخرى من الإساءة والعنف الجنسيين	info@war.org.pk/	www.war.org.pk/	باكستان	الحرب على الاغتصاب
يقدم المساعدة الفورية للنساء المحتاجات للتدخل في الأزمات؛ برامج لدعم المساواة الجنسية في مجتمعنا	Lalitha Menon, President wcc@wcc.penang.org (+60) 4-2280342	www.penang.org	ماليزيا	مركز أزومات النساء
تساعد الناجيات من العنف والكوارث الطبيعية على النقاهاة الشاملة والتمكين	Livia Iskander Founder info@pulih.or.id (+62) 21-78842580	www.pulih.or.id/english.php	إندونيسيا	ياياسان بوليه
				الشرق الأوسط/ شمال إفريقيا
يقدم السكن في حالات الطوارئ للنساء اللواتي يتعرضن للإساءة الجنسية ويقدم النصائح والاستشارات القانونية	aycc@batelco.com.bh (+973) 17430488		البحرين	مركز عائشة يتيم لتقديم الاستشارات
		www.amanjordan.org	الأردن	المركز العربي الإقليمي حول العنف ضد النساء

يقاوم العنف ضد النساء لرفع مركز النساء وتقوية المجتمع المدني عبر مساهمة النساء	Manal Omar, Chair, Board of Directors Manalomar@yahoo.com Khanim Rahim Latif Pregramme Manager	www.asuda.org	العراق	أسودا
خط ساخن ومركز للدعم القانوني مزود ببرامج وورش عمل لرفع الوعي بحقوق النساء	Fowziah Hassim Al- Khajah, President awalws@batelco.com.bh (+973) 17678947	http://arabinformal l.b ibalex.org	البحرين	جمعية نساء أوال
ملجأ للنساء اللواتي يعانون من العنف الأسري	Dr. Iman Bibars, endviolenceinegypt @yahoo.com ibibars@ashoka.org		مصر	بيت حواء
ملجأ للنساء اللواتي يعانون من العنف الأسري	Sharla Musabih Director Cityofhope18@hotmail.com		الإمارات العربية المتحدة	مدينة الأمل
ماجاً وخدمات اجتماعية أخرى للنساء اللواتي يعانون من العنف الأسري	Afra Rashed Al Basti, Executive Director (+971)4-6060300		الإمارات العربية المتحدة	مؤسسة دبي للنساء والأطفال
يسعى لتخفيف أسباب وتناج العنف ضد النساء والأطفال واستغلالهم من خلال الضغط الدعائي والخدمات الاجتماعية والقانونية	kafa@kafa.org.lb (+96)11392220	http://www.kafa.org.l b/homepage.html	لبنان	كفى - كفى عنفا واستغلالا
يتصدى لحالات العنف ضد النساء ويزيد الوعي ويضغط من أجل الإصلاحات القانونية	lecorvaw@inco.com .lb; (+961) 1 612 846 – (+961) 1 612 899	www.lebanesewome n. org	لبنان	المجلس اللبناني لمقاومة العنف ضد النساء
توفر الملجأ والحماية للنساء اللواتي تعرضن للعنف ضمن العائلة وخارجها	Gülsun Kanat, morcati@ttnet.tr	http://www.wavene twork. org/start.asp? ID=20811	تركيا	مؤسسة مور كاتي
تعمل مع اللاجئين الفلسطينيين	association@najdeh .org.lb	http://almashriq.hi of. no/lebanono/300/3 60 /362/najdeh/	لبنان	مؤسسة النجدة

يحارب ضد العنف الأسري ويدافع عن حقوق الضحايا من خلال الوعي والمشاركة والتضامن على المستويين الرسمي والشعبي والبرمجة للاعتناء بهؤلاء الضحايا	NFSP@ngha.med.sa	www.nfsp.org.sa/en/in/dex.htm	العربية السعودية	البرنامج الوطني للسلامة العائلية
ملاذ للنساء اللواتي يتعرضن للإساءة	يمن أبو الحسن Youmn Abou Alhosn		سوريا	الواحة
تساعد ضحايا العنف والإساءة الأسرية والجنسية والعاطفية في طهران	UK: Marjaneh Halati marjaneh@omid-emehr.org Iran: Eshrat Gholipour, gholipour@omid-emehr.org	www.omid-emehr.org/home.html	إيران	المؤسسة الخيرية أوميد أي مهر
ملجأ للنساء اللواتي يعانين من العنف الأسري	lddf_tilila@yahoo.fr		المغرب	تليلة
ملاذ للنساء اللواتي يتعرضن للإساءة			الإمارات العربية المتحدة	ملجأ النساء التابع لللهلال الأحمر في الإمارات العربية المتحدة
	Fatima Outaleb (+212) 037 70 09 64 uaf@mtds.com		المغرب	إتحاد العمل النسائي
يوفر المساعدة الحقوقية والضغط وبرامج تربية واسعة ومستمرة حول الحقوق الإنسانية للنساء؛ يقدم التدريب حول القضايا المتعلقة بحقوق النساء	Efsa Kuraner efkuraner@gmail.com, newways@wwhr.org (+90) 212.251 00 29	Group for the Campaign for the Protection Order against Domestic Violence	تركيا	النساء من أجل الحقوق الإنسانية للنساء
يهدف الى مقاومة الترويج والعنف ضد النساء والى دعم حقوق النساء من خلال المشاركة الفاعلة	Gulnara Karakulova, Director wrc-shimkent@mail.ru g_karakulova@mail	www.swrc.kz	كزاخستان	مركز ملاذ النساء

للنساء والشباب في المجتمع	.ru +77252221071			
				الولايات المتحدة/كندا
ملجأ للنساء المسلمات	(301) 840-9440		غيترسبرغ، ميريلاند	البيت النسائي (مركز الأخوات الانتقالي)
ملجأ للجالية المهاجرة من جنوبي آسيا وغيرها	Sharon Kayser Executive Director, skayser@apnaghar.org info@apnaghar.org, (773) 334-0173	www.apnaghar.org	شيكاغو، إلينوي	أبنا غار
تقدم خدمات للاتقاء والتدخل الى الأفراد والعائلات في الجماعات العربية والإسلامية	Rania Shkairat rania@aaan.org aaan@aaan.org (773) 436-6060	www.aaan.org	شيكاغو، إلينوي	شبكة العمل العربية الأمريكية (AAAN)
تشمل البرامج صندوق الأزمات للنساء والأطفال	info@arabamericanfamilyservices.org, (708) 599-2237 (AAFS)	http://www.arabamericanfamilyservices.org/	بالوس هيلز، إلينوي	الخدمات العائلية العربية الأمريكية
يوفر خدمات اجتماعية شاملة لعائلات وأطفال المهاجرين العرب الأمريكيين	Lena Alhusseini, Executive Director, lena@aafscny.org, (718) 643-8000	www.aafscny.org	بروكلين، نيويورك	مركز الدعم العائلي العربي الأمريكي
يهدف الى تغيير المواقف الاجتماعية من العنف الأسري، تمكين الأفراد المتعرضين للخطر وتقليل العنف الأسري ضمن المجموعة العربية الأمريكية	Hassan Jaber Executive Director hjaber@accesscommunity.org, (313) 842-7010	www.accesscommunity.org	ديربورن، ميتشيغان	مركز المجموعة العربية للخدمات الاقتصادية والاجتماعية (ACCESS)
يمكن النساء لمجابهة دورات العنف الأسري والإساءة والاستغلال والجهل	info@baitulhemayah.org, (973) 242-1922	http://ksharif.com/about_us.html	نيوآرك، نيوجيرزي	شركة بيت الحماية
توفير ملجأ للنساء المسلمات	Hadayai Majeed Co-founder Haleem1@aol.com (404) 608-8649	http://www.baitulsaalaa.net/index.html	أتلانتا، جورجيا	شبكة بيت السلام

يوفرن المأوى وخدمات أخرى للمجموعة من جنوب آسيا	Adeela Gill, President yturk@ctmuslimaat.org, 1-888-437-7402	www.ctmuslimaat.org	أوستن، تكساس	مسلمات أواسط تكساس
توفر المأوى وخدمات أخرى للمجموعة من جنوب آسيا	Nusrat Ameen, Transitional Home Coordinator & Client Advocate info@dayahouston.org (713) 981-7645	www.dayahouston.org	هيوستون، تكساس	شركة دايا
توفر الخدمات تجاوبا مع الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية والنفسانية للنساء من جنوب آسيا والمسلمات وأطفالهن ممن يعانون من العنف الأسري	Shaida Khan, Executive Director shaida@dhfny.org, info@dhfny.org	www.dhfny.org	لونج آيلاند، نيويورك	مؤسسة الانسجام المنزلي
تصل ضحايا العنف الأسري مع المقاطعة والموارد الخاصة وتوفر المرافعة أمام المحاكم وخدمات الترجمة والنقل الى أماكن المأوى والمساعدة المالية	info@faithus.org, dv@faithus.org (571)323-2198 and (571)323-2199	http://www.faihtus.org/index.htm	هيرندون، فرجينيا	مؤسسة المساعدة المناسبة الفورية المؤقتة (FAITH)
يؤمن خدمات متخصصة ثقافيا ومتعددة اللغات لضحايا العنف الأسري والإساءات بما في ذلك خط ساخن للأزمات على مدى 24 ساعة وتسهيلات للمأوى	Chicago Office, (773) 465-4600	http://www.hamdarcenter.org/	شيكاغو، إلينوي	مركز هامدارد للخدمات الصحية والإنسانية
المأوى للنساء المسلمات من العنف الأسري	Tanya, Director homsoutreach@hotmail.com 1-877-335-4667	http://www.geocities.com/homs99/	أرلنغتون، تكساس	الخدمات الاستثنائية للأخوات المسلمات (HOMS)
	istabalFSRC05@verizon.net	www.ifamilyresources.net	تامبا، فلوريدا	مركز ISTABA دعم ومأوى العائلة
توفر الثقافة العامة والنصح الشرعي	Azizah al-Hibri, President and Founder	www.karamah.org/	واشنطن، دي	كرامة

الإسلامي المباشر والدعم لحقوق المسلمين لدى المحاكم الأمريكية والإحالة الى محامي الدولة المجانيين أو الى محامين برسوم مخفضة	karamah@karamah.org (202) 234-7302		سي	
المأوى للنساء من جنوب آسيا	Maneesha Kelkar, Director manavi@manavi.org (732) 435-1414	http://www.manavi.org/index.php	نيوبرونزويك، نيوجيرزي	منافي
يوفر خدمات صحية وتربوية وإيواء وخدمات اجتماعية أخرى للنساء والأطفال المسلمين	Asma Hanif Executive Director info@mnisaa.org (410)466-8686	http://www.mnisaa.org/index.html	بلتيمور، ميريلاند	مركز نزل النساء المسلمات
خط موثوق على مدى 24 ساعة ودعم ومشورات ترعى الدواعي الثقافية والإحالة من أجل الخدمات القانونية	info@mcc-has.org (817)589-9165	www.mcc-hs.org	ريتشلاند هيلز، تكساس	مركز الجماعة الإسلامية للخدمات الإنسانية
يسهل الحوار بين المجموعات المسلمة والمؤسسات المحلية المضادة للعنف من أجل تعزيز الخدمات وإجراء اتصال فعال ودعم النساء المسلمات اللواتي يحتجن السلامة أو يسعون لها	info@lfcc.on.ca (519) 679-7250	http://www.lfcc.on.ca/mfsp.html	أونتاريو، كندا	مشروع سلامة العائلة المسلمة
	mwhn@muslimonline.com (718) 658-8210	http://home.earthlink.net/~hanan/mwhelpnet.Htm	جامايكا، نيويورك	شبكة مساعدة النساء المسلمات
	mwl@mwlusa.org (626) 358-0335	http://www.mwlusa.org/	لوس أنجلوس، كاليفورنيا	عصبة النساء المسلمات
تؤمن الدفاع القانوني والمساعدة والمعلومات والإحالات ضمن نموذج ذي حساسية حضارية للنساء من جنوب آسيا ممن يعانون من العنف	Sangeetha Ragunathan, President narika@narika.org	http://www.narika.org/	بيركلي، كاليفورنيا	ناريكا

الأسري				
يؤمن التعليم والإفادة والصيانة	info@starfamilycenter.org, 310-281-3368	http://www.starfamilycenter.org/Home.asp	كاليفورنيا	مركز النجمة الجديدة للعائلة
خط للمساعدة وخدمات أخرى بما في ذلك السكن والنصح والمساعدة القانونية والخدمات الاجتماعية ضمن إطار إسلامي	info@ask-nisa.org, advocate@ask-nisa.org 1-888-275-6472	http://www.asknisa.org	بالو التو، كاليفورنيا	نسا
ملجأ للنساء المسلمات	niswainc@yahoo.com 310-748-9087	http://niswa.org	لوس أنجيليس، كاليفورنيا	رابطة نسوة
توثيق ملتزم بإنهاء الاغتصاب والاعتداء الجنسي وأشكال العنف الأخرى ضد النساء	Aishah Shahidah Simmons (215) 701-6150	http://notherapedocumentary.org/	فيلادلفيا، بنسلفانيا	لا! توثيق الاغتصاب
يدير برامج على أسس إسلامية حول ديناميكيات العائلة الأمانة والوعي عن العنف؛ ويؤمن تدريباً ذا لون حضاري لمن يقدمون الخدمات وللمهنيين الذين يخدمون زبائن مسلمين	info@peacefulfamilies.org (703) 474-6870	www.peacefulfamilies.org	غریت فولز، فرجينيا	مشروع العائلات الأمانة
	Rahama.dv@gmail.com, (716) 908-6505		بافالو، نيويورك	رحاما
	mail@rahima.org (408) 845-0050	www.rahima.org	سانتا كلارا، كاليفورنيا	مؤسسة رحيمة
ملجأ للنساء من جنوب آسيا	Shashi Sharma President of the Board of Directors saathi_rochester@yahoo.com	http://www.saathiof-rochester.org/welcome.php?section=home	روتشستر، نيويورك	ساثي (Saathi)
توفر الوعي حول العنف الأسري بين المجموعات من جنوب آسيا في الولايات المتحدة وخارجها	Saheli800@hotmail.com, (866) 4-SAHELI	www.saheliboston.org	بيرلنغتون، ماساتشوستس	ساحلي- بوستون (SAHELI)
ملتزمة بإنهاء العنف ضد النساء من أصول	Purvi Shah Executive Director purvi.shah@sakhi.o	www.sakhi.org	نيويورك،	ساخي (Sakhi)

من جنوب آسيا	rg contactus@sakhi.org		نيويورك	
	sawcc@cam.org		كوبيك، كندا	مركز سو للمجتمع (SAW)
يؤمن خدمات مجانية وسرية ذات حساسية حضرية لضحايا العنف الأسري من نساء جنوب آسيا	sawera@sawera.org , (503) 641-2425	http://www.sawera.org/oldsite/	بيفرتون، أوريغون	إتحاد تمكين وإيواء النساء من جنوب آسيا (SAWERA)
برامج لمنع العنف الأسري وتعزيز أنماط حياة أكثر صحة من خلال التثقيف ووعي الخيارات	info@semah.org 1-866-99-SEMAH	http://www.semah.org/index.html	نيوآرك، كاليفورنيا	سماح (SEMAH)
تؤمن المأوى والإحالات والخدمات القانونية للنساء اللواتي يتأثرن بالعنف الأسري	Sister Nafisa Cooper President sistas@sista2sista.org	www.sista2sista.org	فيلادلفيا، بنسلفانيا	سيستا2سيستا
تعمل لتمكين النساء من أصول من جنوب آسيا ممن يعاوين من العنف الأسري	sneha@sneha.org (860) 658-4615	www.sneha.org	وست هارتفورد، كونيكتيكت	مؤسسة سنيها (SNEHA)
تؤمن الخدمات للنساء والأطفال الذين عانوا من العنف الأسري	admin@amila.org	www.amila.org	لوس غاتوس، كاليفورنيا	نخطو معا
تتولى حاجات ضحايا العنف الأسري من خلال التدخل في الأزمات وإسداء النصح والخدمة القانونية والتدريب	Robina Niaz Founder and Executive Director info@turningpoint-ny.org	http://www.turningpoint-ny.org/index.html	فلاشنغ، نيويورك	نقطة التحول
يؤمن العون بالنصح والعلاج النفسي والخدمات لضحايا العنف الأسري	Dorria Fahmy info@wafahouse.org	http://www.wafahouse.org/	كلفتون، نيو جيرزي	منزل وفا (WAFa)
				المملكة المتحدة وأوروبا

يقدم المعلومات والنصح ومركز للمهاجرات واللاجئات	info@agisra.org +49 221 – 124019	http://agisra.org/	المانيا	أجيسرا
يومن النصح من خلال موقف إسلامي محدد	info@mwrc.org.uk +44 0141 585 8026	http://www.mwrc.org.uk/	إسكتلندة	مركز إيواء النساء المسلمات – أمينة (AMINA)
مركز أزمات وإيواء للنساء والأطفال الذين يعانون من العنف الأسري	Vibe Klarup Voetmann Director vkv@dannerhuset.dk	www.dannerhuset.dk	الدانمارك	دانر هيوست
تتصدى لقضايا النساء من خلال التشاور والتمثيل والتأييد في السياسات المحلية والوطنية وفي كل مستويات تقديم الخدمات	Parvin Ali Executive Director info@fatima-network.com +44845 331 2373	www.fatimanetwork.com/main/Home	المملكة المتحدة	شبكة النساء فاطمة (FATIMA)
يوفر الخدمات للنساء اللواتي يعانون من العنف الأسري	Diana Nammi Director +44 207 490 0303	http://www.ikwro.org.uk/	المملكة المتحدة	منظمة حقوق النساء الإيرانيات والكرديات
تساعد النساء من الشرق الأوسط اللواتي يعانون من العنف الأسري	krwo_org@yahoo.com, mecwr2003@yahoo.com, waviolence@ukonline.co.uk	http://www.womenagainstviolence.org.uk/	المملكة المتحدة	النساء ضد العنف
مركز أزمات وانتقالي للنساء والأطفال	berating@papatya.org info@papatya.org +49 (0)30 – 61 00 63	www.papatya.org/index.php?id=uk	المانيا	باباتيا
يدعم النساء والفتيات من خلال شبكة دولية والعلاقات العامة والحملات والمساعدة حالة فحالة	info@frauenrechte.de +49-7071-79 73 0	www.terredesfemmes.de/	المانيا	أرض النساء
				عالميا
حركة عالمية من أجل المساواة والعدالة ضمن العائلة المسلمة	info@musawah.org +603 7785 6121	www.musawah.org/		ساواة
شبكة تضامن دولية توفر المعلومات والدعم		www.wluml.org/english/index.shtml		النساء المقيمت تحت الشريعة

<p>الجماعي للنساء الواتي تتشكل حياتهن وتنكيف وتحكم بقوانين وعادات يقال أنها مستنقاة من الإسلام</p>				<p>الإسلامية (MLUML)</p>